نُور السِّراج من حديث صاحب المعراج ﷺ: ((اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْحَاجِّ، وَلِمَنِ اسْتَغْفَرَ لَهُ الْحَاجُّ))

2026-06-12

الحمد لله الملك العلام، جعل الحج ركناً من أركان الإسلام، وموسماً من أعظم مواسم الرحمة والإكرام، وفَرَضه على المستطيع من الأنام، فسبحانه من إله جعل البيتَ الحرامَ مثابةً للناسِ وأمناً، ويسَّرَ سُبُلَ الحَجِّ وذلَّلها، وأجزلَ الأجرَ لمن أخلصَ وأتمَّ الشعائر. نحمدُه على نِعَمِهِ، ونشكرُه على تيسيرِ المناسك، ونستغفرُه من الزللِ والتقصير، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، عمّ فضله أهل الأرض والسماء، وفتح لعباده أبواب الرجاء، ألّف بين القلوب بعد فرقتها، وجمعها على الإيمان بعد شتاتها، وجعل المؤمنين إخوة متحابين، وجعل دعاء بعضهم لبعض سلاح المؤمنين، وراحة الملهوفين، وأُنْس المنكسِرين، ومن أعظم أسباب النجاة يوم الدين، وأَشْهَدُ أَنَّ سيدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، وصفِيُّهُ مِنْ خلقِهِ وخليلُهُ، أَخْلَصُ مَنْ دَعَا مولاَهُ، وتقرَّبَ إليهِ وَرَجَاهُ، كَانَ شَدِيدَ التَّعَلُّقِ بِاللَّهِ، يَدْعُوهُ فِي الرَّخَاءِ وَالشِّدَّةِ، وَيَلْجَأُ إِلَيْهِ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ، وَأَرْشَدَ أُمَّتَهُ إِلَى الدُّعَاءِ، وَعَدَّهُ أَفْضَلَ الْعِبَادَةِ، فجزاه الله عنّا خير ما جازى نبيّاً عن أمّته، ووفّقنا جميعاً لاتّباع سنّته، وحشرنا يوم القيامة في زمرته، وجعلنا من أهل شفاعته،

هذا الحبيبُ رسولُ الله عُدَّتُنا * هذا رسولُ إلهِ العرْشِ مولانَا

صلّوا عليه عبادَ الله واجتهِدوا * فإنّ ذاك به الرّحمانُ أَوْصانَا

وعَظِّموا سيِّدَ الكوْنَيْن كلُّكُمُ * ورَدِّدوا ذِكْرَه سرًّا وإعلانَا

اللهم صلِّ وسلِّم وبارِك على سيِّدِنا محمّد. النبيّ الطاهر الأبرّ. وعلى آله ذوي العزّ الشامخ والنسب الأفخر. وعلى صحابته المخصوصين بالإيمان الكامل والسرّ الأبهر. صلاة تتحفنا بها برضوانك الأكبر. ونكون بها ممّن حجّ البيت وقبّل الحجر. ووقف بعرفة وحلق ونحر. وختم حجّه بزيارة سيّد البشر. سيّدنا ومولانا محمّد ﷺ. وجال في مدينته الطيّبة ومتّع فيها النظر. ونال بالتبرّك بآثاره الشريفة غاية الوطر. بفضلك وكرمك يا أرحم

الراحمين. يا ربّ العالمين. **أمّا بعد:** فيا أيّها المسلمون. في الأيامِ القليلةِ الماضية، قضى الحُجّاجُ عبادةً من أعظم العبادات، وقربةً من أعظم القربات، تجرّدوا لله من المخيطِ عند الميقات، وهلّتْ دموع التوبةِ في صعيد عرفاتٍ على الوجنات، خجلاً من الهفوات والعثرات، وضجتْ بالافتقار إلى الله كلُ الأصوات، بجميع اللغات، وازدلفتِ الأرواحُ إلى مزدلفةَ للبَيَات، وزحفتِ الجموع بعد ذلك إلى رَمْي الجمرات، والطوافِ بالكعبة المشرَّفة، والسعيِ بين الصفا والمروة، في رحلةٍ من أروع الرَحلات، وسياحةٍ من أجمل السياحات، عادَ الحُجّاج بعد ذلك فرحين بما آتاهم الله من فضله، وصدق الله العظيم: {قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ}، نَعَمْ، لقد ودَّع المسلمون قبل أيام مناسبة عظيمة هي مناسبة الحج، وسَعِد الناس بأداء هذه الفريضة العظيمة، فلله الحمد والمنّة على ما منّ به على حُجّاج بيته من إتمام نُسُكهم، وله الحمد والمنّة على ما يسّر لهم وأعانهم على إكمال هذه الشعيرة العظيمة، ونسأله سبحانه أن يتقبّل من الحُجّاج حَجّهم، وأن يرزقنا ويرزقهم الإستقامة على دينه، إنه جواد كريم. أيّها المسلمون. وفي هذه الأيام يتردَّد على ألسنة الناس حديث نبويّ شريف، عظيم المعنى، جليل الدلالة، حديث رواه الإمام البزّار وغيره، وحسّنه بعضُ أهل العلم بمجموع طرقه، عن النبي ﷺ أنه قال: ((اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْحَاجِّ، وَلِمَنِ اسْتَغْفَرَ لَهُ الْحَاجُّ))، ومعنى الحديث أنّ الله تعالى يتفضّل على الحاج ببركات عظيمة، وأنّ دعاءه مرجوّ الإجابة، وأنّ الخير الذي ناله من رحلته الإيمانية يمتدّ إلى غيره بالدعاء والاستغفار. أيّها المسلمون. تأمّلوا هذا المعنى العظيم، فالحاج لا يعود من مكة حاملاً الهدايا والأمتعة فقط، ولا يعود بالأقمشة والعطور والهدايا فحسب، فالحاج ليس مجرّد مسافر عاد من رحلة عادية، وإنما هو عبدٌ وَفَد على الله تعالى، كما في الحديث الذي رَوَاه ابْنُ مَاجَهْ وَابْنُ حِبَّانَ وَغَيْرُهُمَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ: ((الْحُجَّاجُ وَالْعُمَّارُ وَفْدُ اللَّهِ، إِنْ دَعَوْهُ أَجَابَهُمْ، وَإِنِ اسْتَغْفَرُوهُ غَفَرَ لَهُمْ)). فهم ضيوف الرحمن، الذين تركوا الأوطان، والأهل والأموال، إبتغاء مرضاة الله، ولهذا استحقّوا هذا الفضل العظيم. فإذا دعا الحاج لأهله، دعا لهم بقلب رقَّ بعد قسوة. وإذا استغفر لإخوانه، استغفر لهم بقلب امتلأ

رجاءً في الله. ولهذا جاء هذا المعنى النبوي الكريم، في هذا الحديث الشريف، ليُشعر الأمّة أنّ الخير لا يقف عند صاحبه، وإنما يمتد إلى غيره. أيّها المسلمون. إنّ القرآن الكريم مليء بالنصوص التي تدلّ على فضل الاستغفار، والدعاء للمؤمنين، قال تعالى على لسان الملائكة، كما في سورة غافر: {وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلذِينَ تَابُواْ وَاتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ اَلْجَحِيمِ}، وقال تعالى في سورة الحشر: { وَالذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اَغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا اَلذِينَ سَبَقُونَا بِالِايمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِے قُلُوبِنَا غِلّاً لِّلذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ}، وقال سبحانه مخاطباً نبيّه ﷺ، كما في سورة سيّدنا محمد ﷺ: {وَاسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُومِنِينَ وَالْمُومِنَٰتِ}، فهذه النصوص تدلّ على أنّ استغفار المسلم لأخيه المسلم عبادة عظيمة وقُربة جليلة، فكيف إذا كان المستغفِر حاجاً، قد رجع من أعظم مواطن المغفرة والرحمة، كان دعاؤه أرجى للقَبول، وأقرب للإجابة، أيّها المسلمون. إنّ من أسرار هذا الحديث، وهو: ((اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْحَاجِّ، وَلِمَنِ اسْتَغْفَرَ لَهُ الْحَاجُّ))، أنه يربط بين الحج والأخوّة الإسلامية، فالحاج الحقيقي لا يفكِّر في نفسه وحدها، لا يطلب المغفرة لنفسه فقط، بل يحمل همّ الأمّة كلها، في عرفات يدعو لوالديه، ويدعو لأولاده، ويدعو لأقاربه، ويدعو لجيرانه، ويدعو لأهل بلده، ويدعو للمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، وهكذا كان الأنبياء والصالحون، قال الله عن المؤمنين، كما في سورة الحشر: {رَبَّنَا اَغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا اَلذِينَ سَبَقُونَا بِالِايمَٰنِ}، ومن هنا نفهم السر العظيم في هذا الحديث، ومن المعاني العظيمة التي يرشد إليها هذا الحديث الشريف كذلك، أنّ المسلم ينبغي أن يلتمس دعاء الصالحين، وقد كان ساداتنا الصحابة رضي الله عنهم، يطلبون الدعاء من بعضهم بعضاً، وأمر النبي ﷺ سيّدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه عند خروجه للعمرة فقال: ((لا تنسنا يا أخي من دعائك))، ففي الحديث الصحيح الذي رواه أَبو داود، والترمذي، وَقالَ: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ، عن عمرَ بنِ الخطاب رضي اللَّه عنه قَالَ: ((اسْتَأْذَنْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم في العُمْرَةِ، فَأَذِنَ لِي، وَقالَ: (لاَ تَنْسَنَا يَا أَخَيَّ مِنْ دُعَائِكَ، فَقَالَ كَلِمَةً مَا يسُرُّني أَنَّ لِي بِهَا الدُّنْيَا))، وفي روايةٍ قَالَ: ((أَشْرِكْنَا يَا أَخَيَّ في دُعَائِكَ))،

فإذا رجع الحاج من المشاعر المقدَّسة، وقد امتلأ قلبه إيماناً وخشوعاً وإنابة، فإنّ دعاءه لإخوانه من أسباب الخير والبركة، أيّها المسلمون. ومن أعظم الدروس المستفادة من هذا الحديث النبوي الشريف، أنّ المؤمن ينبغي أن يكون نافعاً للناس، فالحاج الذي رجع من بيت الله إلى بلده، كان أَوْلى الناس بخدمة مجتمعه، ونَفْع أمّته. لا يحتفظ بالخير لنفسه، بل ينشر الخير والدعاء والنصح، والإصلاح بين الناس، ولهذا قال النبي ﷺ في الحديث الذي أخرجه ابن حِبّان، والقضاعي، والطبراني، وصحّحه وحسّنه جمْعٌ من المحدِّثين، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: ((خَيْرُ النَاس أَنْفَعُهم لِلنّاس))، وفي رواية رواها الطبراني في الأوسط والصغير، وأبو الشيخ، وابن عساكر، من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: ((أنّ رجلًا جاء إلى رسولِ اللهِ ﷺ فقال: يا رسولَ اللهِ أيُّ الناسِ أحبُّ إلى اللهِ؟ فقال: أحبُّ الناسِ إلى اللهِ أنفعُهم للناسِ، وأحبُّ الأعمالِ إلى اللهِ تعالى سرورٌ تدخلُه على مسلمٍ: تكشفُ عنه كُربةٍ، أو تقضي عنه ديْنًا، أو تطردُ عنه جوعًا، ولَأَنْ أمشيَ مع أخٍ في حاجةٍ، أحبُّ إليَّ من أن أعتكفَ في هذا المسجدِ، يعني: مسجدَ المدينةِ، شهرًا، ومن كظَم غَيْظَه ولو شاء أنْ يُمضيَه أمضاه، ملأَ اللهُ قلبَه يومَ القيامةِ رضًا، ومن مشى مع أخيه في حاجةٍ حتى يقضيَها له، ثبَّتَ اللهُ قدميْه يومَ تزولُ الأقدامُ))، فليكن الحاج بعد حجه مفتاحاً للخير، وليكن المجتمع كله عوناً للحجاج على الثبات والاستقامة، أيّها المسلمون. إنّ مواسم الطاعات إنما شُرِعت لتجديد الإيمان، وتقوية الصلة بالله تعالى، وإنّ الحاج إذا عاد من بيت الله الحرام، فهو أحوج ما يكون إلى الثبات على الطاعة، كما أنّ الأمّة كلها محتاجة إلى أن تتعاون على البر والتقوى، وأن يُكثر أفرادها من الدعاء لبعضهم البعض، فالدعاء للمسلمين من أعظم القربات، ففي صحيح مسلم، عَن أَبي الدَّردَاءِ رضي الله عنه أَنَّهُ سمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: ((دَعْوةُ المرءِ المُسْلِمِ لأَخيهِ بِظَهْرِ الغَيْبِ مُسْتَجَابةٌ، عِنْد رأْسِهِ ملَكٌ مُوكَّلٌ، كلَّمَا دَعَا لأَخِيهِ بخيرٍ، قَال المَلَكُ المُوكَّلُ بِهِ: آمِينَ، ولَكَ بمِثْلٍ))، فأكثروا من الدعاء لأنفسكم، ولوالديكم ولأهليكم، وللمؤمنين والمؤمنات، وأكثروا من سؤال الحجاج أن يدعوا لكم بالخير والثبات، وحُسْن الخاتمة، أيّها المسلمون. فالحاج إذا كان حجه مبرورًا، غُفر له، ولمن

استغفر له، وشَفَع فيمن شَفَع فيه، فلا تنسوا رحمكم الله أن تسألوا من الحجّاج الدعاء والإستغفار لكم. فقد روى البيهقي والطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال: ((اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْحَاجِّ وَلِمَنِ اسْتَغْفَرَ لَهُ الْحَاجُّ)). وروى الإمام أحمد عن ابن عمر رضي الله عنهما: ((إذا لَقِيتَ الحاج فسلِّم عليه وصافِحْه، ومُرْهُ أن يستغفِر لك قبل أن يَدخل بيتَه فإنّه مغفورٌ له))، وأخرج ابن أبي شيبة ومسدّد في مسنده عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: ((يُغْفَرُ لِلْحَاجِّ، وَلِمَنْ اسْتَغْفَرَ لَهُ الْحَاجُّ، بَقِيَّةَ ذِي الْحِجَّةِ، وَالْمُحَرَّمَ، وَصَفَرَ، وَعَشْرًا مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ))، اللهمّ تقبّل من الحجّاج حجَّهم وسعيَهم، اللهمّ اجعل حجَّهم مبرورًا، وسعيَهم مشكورًا، وذنبَهم مغفورًا، اللهم تقبّل دعاءهم في أنفسهم، ووالديهم وأهليهم، وإخوانهم، اللهم اغفر لنا بدعائهم، وارحمنا برحمتك، وأدخلنا في واسع فضلك، اللهمّ أُجْبُر حنينَ أفئدتِنا بتسهيلِ حج بيتِك الحرام. وزيارةِ حبيبِكَ المصطفَى، عليهِ الصلاةُ والسلام. في العام القادم وفي كل عام، يا ذا الجلال والإكرام، اللهم انصر إخواننا المستضعفين في فلسطين وغزة، وفرِّج كربهم، وارفع عنهم البلاء، والجوع والخوف، واكتب لهم نصراً مؤزَّراً، وفرجاً قريباً، اللهم اجعل الفرح والسرور بنجاح أبنائنا وبناتنا يعمّ جميع البيوت، بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا ربَّ العالمين. وآخِر دعوانا أنِ الحمد لله ربّ العالمين. اهـ